مياة الراحة «٣»

إله الضعفاء

بقلم

د. مجدى إسحق

أســـم الكتاب : إله الضعفاء
المـــــــؤلف : د.مجدى اسحق
تصميم الغلاف : م. ضياء اسحق
الطبـــــــعة : الثانية – مارس ٢٠٠٢
المطبعـــــــة : بيت مدارس الأحد
رقم الأيداع : ١٨٥١ / ٩٧
الترقيم الدولى : 1 - 2557 - 19 - 977

قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

إلى روح أبي القديس .. أبي وأب الكل

القمص إسحق عطاللـه

إلى قلب الطفل الذى كان يمرح بداخلك

إلى العملاق الذى سار على أشواك الألـــم بابتسامة اليقين والشكر والتسليم ..

إلى جبار البأس الذى حلق فى سماء النور والكرامة والسلام ..

إلى من يسكن بقلبى وبقلب المسيح له المجد ..

أهدى ثـــمرة صلاتك وحبك وتعبك وغسلك لأقدامى كل يوم ..

إلى من حملنى على ذراعيه وفى قلبه ..

أهمس فى قلبك الحنون الذى يحملنى دائماً أمام عرش النعمة : أحبك ..

ابنك

مجـــــــدى

المحتويات

رقم الصفحة

مقدمة الكتاب

١–كتر فى أوان خزفيـــة ٧

٢– إنـــه يحبـــــك أنت ١٦

٣– حينمـــا أنا ضعيـــف ٢١

٤– ســـفر التـــذكـــرة ٢٧

مقدمة

فى بحثنا عن **الراحة** سنلتقى باللـــه ...

لكن أى إله ؟

إله **الأقوياء** والمنتصرين و القديسين ؟

هذا ليس إلهنا الحلو المبارك : إنه إله رسمناه **نحن** فى مخيلتنا، وهو أبعد ما يكون عن **إعلان** اللـــه لنا عن نفسه.

إنه إله كل ضعيف ويائس وساقط وفاشل، أبو اليتامى وقاضى الأرامل (مز ٦٨ :٥) الذى لم يأت إلا للمرضى والخطاة (مت ٩: ١٢،١٣)

والكنيسة بيت **لكل** محتاج ومتألم ومنكسر : هى فلك نجاة للضعفـــاء، وليست مؤسسة **الصفوة والأغنياء** ، وأصحاب المواهب أو النفوذ ..

هل تشعر بالضعف يا صديقى ؟

وهل تشكو من نفسك الساقطة الفاشلة ؟

مرحبا بك إذاً في حضن اللـــه المفتوح فهو **إلهك**، جـــاء لأجلـــك أنـــت خصيصاً، وترك غير المحتاجين جانباً ..

هو الذى سيحول ضعفك إلى قوة، وسقوطك إلى قيامـــة.. ســـيصنع منك قديساً مباركاً، وسيمسح لك خزى ماضيك، وسيغرسك فى كنيســـته غصناً مثمراً وخادماً تقياً.

هكذا صنع مع كل أولاده عبر التاريخ ..

نعم.. لأ نه إله الضعفاء ..

د. مجدى إسحق

"اختار اللـــه ضعفاء العالـــم"...
(١كو١ : ٢٧)

١

كنز فى أوان خزفية

كنت أظن أن المسيحى « المثالى » يجب أن يكون مبتسماً مـــن الصباح إلى المساء ..

وكنت أظن أن المسيحى « النموذجى » يجب أن يكون دائـــم الثبات والقوة، وأن أقل ضعف أو تردد أو ضيق أو حزن يصيبـــه، يسقطه من مكانته.. وظللت أحتفظ بـــهذه الفكرة حـــتى قـــرأت ذات يوم قول الرسول بولس – وكنت قد قرأته مراراً قبل ذلـــك – فى الآية التى تقول : **"لنا هذا الكنـــز فى أوان خزفية"** **(٢كو٤: ٧)**.

لقد كنت أعرف الكثير عن الكنـــز، ولكن لـــم أكـــن قـــد تعمقت فى فهم الآنية الخزفية (حرفياً " الترابية ")

Earthen vessels (KJV) - Jars of clay (NIV)

إننا نعرف جميعا إمكانيات اللـــه وقدراته **الفائقة**، ولكننا لا نثق أن هذه الإمكانيات يمكن أن تستعلن فى الإنسان الترابى الضعيف.

ونحن نؤمن أن اللـــه يتعامل معنا وقت انشراحنا وقوتنا ولكننا نميـل إلى الاعتقاد أنه فى وسط حزننا وضيقنا وترددنا وفشلنا **يتبرم منـــا ويغيب عنا** ..

ولكن هذه الآية تقدم لنا المفهوم المســـيحى **المتكـــامل** عـــن تعاملات اللـــه معنا. فالكنـــز لا يستعلن فى أوان ذهبية، وأعمال اللـــه لا تظهر مع قوة الإنسان و انتصاراته، إنما مجد اللـــه يظهر وقت ضعف الإنسان و**فشله** أو حتى **يأسه**..

نهاية الإنسان.. بداية اللـــه

هل خطر ببالك أن بولس **ييأس** ؟

لعلك تتهمنى بعدم **الدقة** فى التعبير..

بولس... ييأس ؟

بولس، رجل الإيمان، الذى كتب **نصف** العهد الجديد بيديـــه. والذى بشر **ثلاثـــة أرباع** العالـــم.. ييأس !! الرســـول الـــذى كانت **مجرد المناديل** التى يحملها تشفى المرضى (أع ١٩: ١١،١٢)، **يفقد الرجاء** ؟!

نعم لقد قال عن نفسه وقت قمة حزنه "أننا تثقلنا جـــدا **فوق الطاقة** حتى **يئسنا** من الحياة أيضاً " (٢كو ١: ٨)

we despaired even from life (NIV, KJV)

والعجيب أن الرسول لـــم يتورع عن أن يكتب هذا عن نفســـه، وقد كان يمكن أن يحتفظ بـــهذا "**السر**" داخلـــه لئـــلا "**يعـــثر**" السامعين أو "يغير فكرتـــهم عنه" أو "**يسئ**" إلى سمعته كخادم.

لكننا نشكر اللـــه من أجل عبارة بولس هذه.. فهى تقدم لنـــا الإنسان المسيحى ليس كأسطورة من أســـاطير الخـــوارق ولكـــن كإنسان معرض للضعف والفشل وفقدان الرجاء.

إن المؤمنين ليسوا طغمة من الملائكة منـــزهين عـــن الضعـــف، ولكـــن أجمل تعريف لأولاد اللـــه أنـــهـــم "**إناء خزفى يحمل الكنـــز**" وجمال الكنـــز يبدو أجمل ما يبدو فى داخل إنائك الخزفى أيها الصديق..

فاللـــه يشرق أكثر وضوحاً وسط الظـــلام، وســـط اليـــأس والضعف، ويحلو دائماً للـــه **أن يبدأ حيـــث انتـــهى الإنســـان**، ووقتمـــا يشعر بالضعف والفشل.

شروط أم ثمار

لعلك تمنيت ذات يوم أن تحيا مع اللـــه، وتســـلك فى محبتـــه ورضاه.. تذكرنى هذه الأمنية بشاب قابلته ذات يـــوم وكـــان فى حـــالة مريرة، فلـــما جلسنا سوياً، أفضى لى بما فى قلبه قائلا : **أنا لا أصلح أن أكون مسيحياً**".

فسألته عن السبب فقال لى أنه ذهب لأحد الخـــدام، فأعطـــاه قائمة طويلة بشروط «المسيحى»، منها التقوى، القداســـة، حيـــاة الصلاة، الدراية الشاملة بالكتاب المقدس، محبة الأخـــوة، النســـك، الأمانة...

ولما كان هذا الشاب لا يملك أى صفة من هذه، فقد أصابـــه اليأس والقنوط.. وربما تكون مثله - صديقى المبارك - قد شعرت بالفشل من الحياة مع المسيح، أو من خدمتك الروحية، لأن هنـــاك قوائم معينة من الشروط المسبقة العالية بل والمستحيلة التى لا يمكنك تحقيقها، وبذلك توقف سعيك إلى اللـــه.

ترى...

هـــل هذه القائمة **للشـــروط** أم **للثـــمار** ؟!

المسيحى الحقيقى رجل صلاة وحب وبذل وقداسة، لكن كل هـــذا **ثـــمر** سكنى اللـــه وليس **شرط** للوصول إليه.. مسيحيتنا خالية من الشروط : فهى **لكل** إنسان و**لأي** إنسان...

اختيار اللـــه

ورغم كل حديثى السابق، إلا أن الكتاب المقدس وضع قائمـــة **شروط** يختار اللـــه على أساسها أتباعه وتلاميذه وأولاده.. فـــهل تحب أن تعرفها ؟

أقرا إذن معي رسالة كورنثوس الأولى : "اختـــار اللـــــه **جـــهَّال العالـــم** ليخزى الحكماء واختار اللـــه **ضعفاء العالـــــم** ليخـــزى الأقوياء واختار اللـــه **أدنياء العالـــم والمزدرى وغير الموجود** ليبطـل الموجود لكى لا يفتخر كل ذى جسد أمامه" (١كو١: ٢٧-٢٩)

وما أعجب هذه الشروط !

ونحن نجد خمسة صفات أساسية (١) فى هذا النص يجب أن تتوفر فى تلميذ المسيح :

١ــ جاهل : وهى تترجم من اليونانية أيضا الى رداءة Badness حماقة Stupidity ، فراغ أو تفاهة Emptiness ، بدون معنى Senselessnes ، ضعف العقل Thick headedness ، إهمال Heedlessness.

٢ــ ضعيف : ربما كانت إشارة لضعف الجسد أو النفس أو الإمكانيات أو المواهب.

٣ــ أدنياء : بمعنى أقل إنسان فى المجتمع the base things وهى قد تترجم حرفيا إلى low - born (وضيع المولد أو مشكوك فى نسبه أو فى أبوته لقيط) (٢) !

1- Pictorial Encylopedia of the Bible - Zondervan publication - USA- 1995 Vol. II - p 580

2- The Pulpit commentary - Ed. HDM -Spence Eerdmans Publishing company - Grand Rapids Michigan, USA- 1983, Vol. XV, p 280

٤ــ مزدرى : أو محتقر Despised

٥ــ غير الموجود : وهى تترجم حرفياً " الإنسان الـــذى يعتـــبره الآخرون كأنه غير موجود"

nonentities, things accounting as nothing

ومن العجب أننا حينما ندرس تصريف الفعل "اختار" اللـــــه جهال العالـــم فى اليونانية، نجد أنه لا يأتى فى صيغة الماضى، كمـــا يبدو فى الترجمة، إنما يترجم إلى "**يختار**" فى الحاضر المستمر.

أى أن اللـــه **لا يـــزال** يفعل نفس الأمر فى اختياره وحـــتى هذه اللحظة !

نقطة أخرى تثير الدهشة : فالنص الكتابى لـــم يقل أن اللـــه اختار هؤلاء الناس **بالرغم من** ضعفهم أو من جهلهم ، ولكنه يقول أن اللـــه اختارهم **هم بعينهم**، بمعنى أنـــه ترك الأقوياء والحكماء جانبـــاً ووجد ضالته المنشودة فى حفنة من المحتقرين والمرذولين والأدنياء!!

ياللعجب .. ويا لفخرالإنسان وفرحة قلبه بعمل النعمة !!

من حقك إذن أيها القارئ العزيز أن لا تيأس أبـــــداً أو تفقـــد رجاءك أو تفشل: إلهك هو إله الضعفاء والجهال وليس إله الأقويـــاء والناجحين.

وعندما تسرع بضعفك إليه، وتستودعه بـــين يديـــــه، تتحـــول ضعفاتك إلى قوة وخطاياك إلى قداسة وفشلك إلى انتصار "لأنى حينما أنا ضعيف (بذاتى) فحينئذ أنا قوى (بالمسيح)" (٢كو٢ ١: ١٠)

بقى بعد الصغير

ذهب صموئيل إلى بيت يسى البيت لحمى ليختار من بين بنيه ملكاً للرب يمسحه عوضاً عن شاول الملك العاصى. وهناك قدس يسى وبنيه ودعاهم إلى الذبيحة وبدأ يستعرض أولاده أمامه واحداً فواحد.. فلما جاء أليآب قال صموئيل : "إن الرب أمام مسيحه" فقد بهره الفتى القوى بطوله الفارع وهيئته البهية..

لكن الرب أوقف صموئيل بصوته الجبار"لاتنظر إلى منظره وطول قامته لأنى قد رفضته لأنه ليس كما ينظر الإنسان، لأن الإنسان ينظر إلى العينين وأما الرب فإنه ينظر إلى القلب".. وتكرر الأمر مع أولاد يسى السبعة : **جمال** فى الهيئة وقوة فى المظهر مع **رفض** إلهى..

وهنا سأل صموئيل يسى "هل كملوا الغلمان" فقال يسى بقى بعد " **الصغير**" (راجع القصة كاملة فى ١ صم١٦ :١ــ١٣).

وكان هذا الشاب الضعيف وأصغر أخوته، هو **داود** مسيح الرب ومرنم إسرائيل الحلو، والذى صار فيما بعد مؤسس مملكة إسرائيل وبانى مجدها، وكاتب أجمل أسفار العهد القديم "سفر المزامير"، بل صار الشخص الذى أتى من نسله المسيح له المجد نفسه!

أيها الصديق العزيز...

هل تشعر أنك **الأصغر** دائما ؟

هل تعانى من الشعور **بالفشل**،واضطهاد المجتمع واحتقار الآخرين؟

وهل تقاسى من إحساسك بالنقص أو باليأس والضعف ؟

أبشرك اليوم بخبر عظيم : أنت الشـــخص الـــذى **يشتـــهى** أن يعمل اللـــه فيه : فإنه دائما يختار الصغير والضعيف.

+ فقد اختار **هابيل** الصغير وترك قايين (تك ٤ :٤،٥)
+ واختار **إسحق** الصغير وترك إسماعيل (تك ١٧ : ١٨،١٩ و غل ٣ :٣٠)
+ واختار **يعقوب** الصغير وترك عيسو (تك ٢٥ : ٢٣ ، ملا ١ :٢،٣، رو٩ : ١٢،١٣)
+ واختار **يوسف** أصغر أبناء يعقوب وترك رأوبين البكر (تك٣٧ : ٥ – ١١)
+ واختار **جدعون** الأصغر فى بيت أبيه ليخلص به شعب إسرائيل (قض ٦ : ١٥)

وليس هـــذا فقـــــط ...

بل إنه اشتهى أن يعمل فى الصغار حتى وهم فى سنى الطفولـــة، فعمل فى صموئيل الغلام وحادثه عن مشيئته بينما ترك عـــالى الكـــاهن دون أن يخاطبه (١صم٣: ١ – ١٤)، ودعا إرميا للنبوة وهو بعـــد

صبى وشجعه قائلا "لا تقل **أنـــى ولد** لأنك إلى كل من أرســـلك إليه تذهب وتتكلم بكل ما آمرك به" (إر ١: ٦، ٧).

واختار **أمنا العذراء** وهى ما تزال صبية صغيرة ليصنـــع مـــن خلالها خلاصاً للبشرية كلها..

وتاريخ الكنيسة حافل بأسماء قديسين وقديسات بل وشـــهداء وهم فى سن الطفولة، مثل الفتيات بيستس وهلبيس وأغابى، والطفل القديس بونتيكـــوس ponticus، والشـــهيدة الصغـــيرة ديونيزيـــا Dionysia ، والقديس الشهيد أبانوب النهيسى، والقديس الشـــهيد كرياكوس وأولاد الأم دولاجى، واولاد الست رفقة ...

مبارك هو إلهنا، المحب، الحنون..
مباركة هى محبته للضعفاء..
ومباركة هى قوته التى تتمجد فى أوانى خزفية..
إنه الرب القوى المقتدر الذى رنمت له العذراء القديسة مـــريم "**أنزل** الأعزاء عن الكراسى **ورفع** المتضعين، أشبع الجياع خـــيرات وصرف الأغنياء فارغين" (لو ١: ٥٢، ٥٣).

ترى ...

هل تفرح اليوم بضعفك. وتشكر اللـــه لأجله، بل وتفتخر به مع بولس (٢ كو٢ ١: ٩) مباركاً الرب ... **إله الضعفاء** ؟!

"التوبة تدخل إلى مخادع الزانيات وتلدهم
من حضنها بتوليات للمسيح"
الشيخ الروحانى

٢

إنه يحبك أنت

كانت على قسط وافر من الجمال..

وكانت تملك مع الجمال الغنى الوفير الذى ورثته عن أبويها ومع الغنى والجمال كان لها قلب بسيط، خدعه الأشقياء، وغرروا بها وزينوا لها طريق الخطية والفساد.. وماهى إلا أيام حتى فتحت بيتها ماخورا **للدعارة** !

هكذا سقطت **بائيسة** فى الخطية..

لكن قلب الله المحب كان يشتاق لخلاصها، فحرّك قلب رهبان برية شيهيت ليذهبوا للقديس **يوحنا القصير** لكى يمضى يفتقدها ويقدم لها رسالة التوبة والخلاص. وقام القديس لوقته، فلما وصل استقبلته بائيسة وهى تظنه أحد طالبى المتعة. وهناك كان لقاءا مصيريا...

ـــ "**إنه يحبك أنت** ..."

ـــ " يحبنى أنا...أنا الدنسة الخاطئة ؟! "

و نفذت الكلمات كالنار فى قلب بائيسة.. ذاب قلبها وهى ترى دموع القديس يوحنا، مختلطة بكلماته الحانية، واكتشفت أن قلب الله **لايزال** ينبض بحبها..

وقامت بائيسة لوقتها بقلب مملوء من شجاعة التوبة وخرجت معه للبرية. ولما أمسى النهار، نامت.. وذهب القديس بعيداً، ليملأ الليل بصلواته وتسابيحه. وبينما هو يصلى صلاة نصف الليل، رأى عمودا من نور نازلاً من السماء، وملائكة الله يحملون روح بائيسة.. ولوقته ركض إليها ليجدها قد فارقت الحياة.

واحتار القديس يوحنا..

لقد ماتت بائيسة بعد **ساعات قليلة** من خروجها من بيت الخطيئة، فهل قبل الله توبتها ؟

وانتصب القديس ليصلى، وسكب قلبه قبل جسده فى حرارةٍ أمام عرش النعمة ليكشف الله له الأمر. وسمع أثناء صلاته صوتا من السماء قائلا : «إن توبة بائيسة قد قبلت **وقت توبتها** لأنها تابت بقلبها توبة خالصة»

مبارك هو إله الخطاة والزناة والفجار..

وحلو جدا هو اسم مسيحنا المحب " إنه لم يأت ليدعوا أبراراً بل خطاة إلى التوبة " (مت٩: ١٣)

هل يئست أيها العزيز؟ وهل فقدت رجاءك فى الحياة مع الله؟

ما أجمل أن تعرف أن الله يحبك أنت باسمك.. إنه يعرفك من بين كل البشر ويحبك محبة خاصة.

يدعو كلها بأسماء

لقد شك شعب إسرائيل فى حب اللـــه، وصدرت منهم صرخـــة مرة "قد تركنى الرب وسيدى نسينى"(إش٤٩ : ١٤).لقد ظنـــوا أن اللـــه نسيهم بسبب كثرة آثامهم، فأرسل اللـــه لهم إشعياء بنبـــوة رائعة يقول فيها : "ارفعوا للعلاء عيونكم وانظروا من خلق هذه، مـــن الذى يخرج بعدد جندها (يقصد هنا نجوم السماء) ،يدعو كلها **بأسمـــاء** لكثرة القوة وكونه شديد القدرة لا **يفقد أحد**" (إش٤٠ : ٢٦)

لقد كان اللـــه يعرف **أسماء** النجوم واحداً واحداً بكل أعدادها اللانـــهائية. وهكذا يعرف الرب أسماء أولاده، كل واحد باســـمه، لا يفقد أحد.

هكذا حب اللـــه لك، حب **خاص**، لك باسمك ..
ربما تكون قد عانيت من حرمان الحب فى فترة طفولتك، أو لعلـــك تشعر بفقدانك لحب الناس بسبب **فشلك** المتكرر. وربما تكون قـــد تصورت أن اللـــه قد رفضك بسبب خطاياك الكثيرة، ومـــاهذا إلا إسقاط لما فعله الناس بك.

لكن اللـــه يحبك لا للشيء فيك، إنه يحبك **فضلا** (هـــو١٤ : ٤)، يحبك دون أن تقدم له المقابل، بل إنه يحبك حتى **لو أهنـــت حبـــه بخطاياك** .. وتزداد محبته هذه كلما ازداد عصيانك !

نعـــم ..

" ليس لأحد حب أعظم من هذا " (يو ٥ ١ :١٣) ! إنه حب أعظم من أى حب بشرى ولا يقاس بأى نمط إنسانى معروف من الحب أو البذل أو العطاء !

نعم يا صديقي : أنت معروف عند اللـــه باسمك ولـــو كنـــت مجهولا من العالـــم أجمع، وسيظل حبه يشبعك ولو فقدت كل حـــب أرضى، وسيعوضك عن كل تقصير الأهل أو الأصدقاء أو الأحباء.

كان نثنائيل يظن أنه غير معروف عند المسيح، فلما قابله قال له: "قبل أن دعاك فيلبس وأنت تحت التينة **رأيتك**" (يو ١ : ٤٨)

وكان **شاول** يعتقد أن اللـــه لا يدرى عنه شيئاً، فظهر له الرب وناداه **باســـمه** ، بـــل واختاره رسولاً خاصاً له ليبشـــر الأمـــم (أع ٩ : ١٤-١٦)

وكان **زكا** فوق الجميزة يظن أن المسيح سوف يعبر عليـــه فى موكبه المزدحم دون أن يعيره التفاتاً، فرفع يسوع عينيه إليه ونـــاداه **باسمه** ، بـــل وأقام عنده فى منـــزله طوال اليوم **وبـــات عنـــده** (لو ١٩ :٥-١٠)

وكانت المرأة نازفة الدم تظن أنـــها لو لمست ثوب المسيح، فلـــن يشعر بـــها، لكن الرب أوقف الجموع وألتفت قائلا : "**من لمـــس ثيابى**" ، حتى أن التلاميذ قالوا له أنت تنظر الجمع يزحمك وتقـــول من لمس ثيابى.. لكنه نادى على المرأة داعيا إياها "**ابنته**" وصرفـــها بسلام بعد أن أتـــم شفائها (مر٥ : ٢٥-٣٥)..

وبالمثل كان المريض ذو الثمانية والثلاثين عاماً فى المرض : وحيـــداً متروكاً من الكل فذهب إليـــه المســـيح حيث يقيم وشفـــاه من دائه (يو٥ : ١-٩)

صديقى... قد تكون بالنسبة للعالـم بدون أهميـــة، ولكنـــك بالنسبة للمسيح **أهم من الكل**، يترك لأجلك التســـعة والتســـعين عـــلى الجبال ويفتش عنك باجتهاد حتى يجدك (لـــو ١٥ : ١-٥) بـــل ويحملك على منكبيه (كتفيه) مبتهجاً ويصنع لأجلك فرحاً فى السماء كلها (لو ١٥ :٥، ١٠، ٣٢)

نعم.. أنه يحبك أنت.. أنت ..

"الصغير يصير ألفاً والحقير
أمة قوية.." (إش ٦٠: ٢٢)

٣

حينما أنا ضعيف

لكل واحد فينا نقاط **ضعف** لايعرفها إلا هو ..
أحياناً تظهر أمام الآخرين فيحاول إخفاءها، وأحياناً أخرى تكون دفينة فى قلبه، **يجترها** فى وحدته ويجتر معها آلام الشعور بالنقص والفشل..

وقد يكون هذا الضعف **روحياً**: كالخطية، أو **نفسياً**: كالتردد واليأس والخوف وقلة الإمكانيات والمواهب، أو **اجتماعياً**: كالأسرة المفككة أو المتنازعة، أو **مادياً**: كالفقر أو الحاجة.

فى كل الأحوال يقف الضعف أمام الإنسان ليهزأ به، ويحطم نفسيته.

لكن هل تعلم أن هذه الضعفات التى تعانى منها، هى **بعينها** التى سوف يعمل فيها الرب ويتمجد من خلالها فى حياتك ؟
وهل تعلم أن **فى المسيح** ضعفك يتحول إلى قوة ؟

لقد كانت نقطة الضعف عند **إبراهيم** هى «الأطفال» .. كان محروما من النسل، وكان بسبب ذلك حزين القلب "أيها السيد الرب ماذا تعطينى وأنا ماض عقيماً ومالك بيتى هو أليعازر الدمشقى" (تك١٥: ٣). فظهر له الرب، وغير اسمه من إبرام (ومعناه أب سام) إلى **إبراهيم** (ومعناه أب جمهور) بل وقال له : "أجعلك أباً لجمهور من الأمم وأثمرك كثيراً جداً وأجعلك أمماً، وملوك منك يخرجون" (تك١٧ : ٥-٨).

وقد أتم الرب وعده، وأعطاه نسلا كنجوم السماء ورمل البحر فى العدد، بل تنازل وتجسد هو نفسه من هذا النسل "كتاب ميلاد يسوع المسيح **ابن داود ابن إبراهيم**" (مت ١:١).. ومنذ ذلك الحين وإلى اليوم صار اسم إبراهيم **"أب المؤمنين"** (راجع رو٤: ١١-١٨)

وكانت مشكلة **جدعون** هى صغر النفس والشعور الشديد بالنقص وعدم الكفاية .. وكان جدعون شاباً بسيطاً يحيا أيام احتلال المديانيين الجبابرة لشعب بنى إسرائيل. وأرسل الرب له ملاكه يدعوه ليخلص الشعب. فقال له – من ضمن ما قال : "أسالك يا سيدى بماذا أخلص إسرائيل ها عشيرتى هى الذلى فى منسّى وأنا **الأصغر** فى بيت أبى" (قض ٦ : ١٥).. منتهى الإحساس **بالعجز**.

لكن الرب دعاه "**جبار بأس**" وظل يشجعه تارة بالكلام، وتارة بالمعجزة، ورسم له خطة محكمة، وأعطاه جيشاً قوامه ثلاثمائة رجل فقط !! ومازال به حتى هزم بواسطته جيش المديانيين الرهيب الذى كان **كالجراد** فى الكثرة ! (راجع قض٦: ٧).

أما **بطرس**، فكانت ضعفته الرئيسية هى التردد والشك والخوف.. لقد أنكر الرب ثلاث مرات أمام جارية،وذكرت الأناجيل الأربعة قصة إنكاره المخزية .

(مت٢٦ : ٦٩-٧٥، مر ١٤ : ٦٦-٧٣، لو٢٢: ٥٤-٦٢ ويو١٨ :١٦-٢٧)

ولم يكتف الرسول العظيم **وأكبر** التلاميذ سناً بالإنكار، بل **سب** معلمه ولعنه أمام الجميع..

وكلمة "**يلعن**" (مر١٤: ٧١) التى استخدمها الكتاب ليصف أقوال بطرس باليونانية تعنى anathematidzo ، ومصدر الكلمة الرئيسى هو anathema (٣) «أناثيما» وهى الكلمة التى تطلق على **الهراطقة والمجدفين** على الله والمحرومين من ميراث الملكوت والمستحقين للعقاب (راجع عدد ٢١ : ١-٣، تث١٣ : ١٦-١٨ وغل١ :٨،٩،١كو ١٦: ٢٢) وهى نفس اللقب التى تطلقه الكنيسة على **أصحاب البدع** والهرطقات !!

3- Spiros Zodhiate - the Herbrew - Greek Key study Bible - Word Bible Publishers - USA -1991 -p.1688

أنظر كيف قال بطرس عن المسيح **نفس** أقوال اليهود أعداء الصليب والمصلوب !!

ولما أفاق الرسول بعد بكاء مر، فقد كل رجاء، وأكمل مكيال خطئه فعاد لحياة الصيد القديمة، وأقنع بقية التلاميذ بالرجوع معه لسيرتهم الأولى فى صيد السمك بعد أن دعاهم الرب لصيد الناس (يو ٢١: ٣).

لكن قلب المسيح تحنن عليه، وظهر له، وأفرد له جلسة **خاصة** بدأها تقديم **السمك** الذى أعده له ولبقية التلاميذ بيديه المباركتين، علامة حب وإكرام وعناية فائقة لابنه الذى تعب طوال الليل فى الصيد ووصل للشاطئ خائراً من الجوع.. ثم رفع الرب صوته أمام كل التلاميذ داعياً سمعان ثلاث مرات راعياً لخرافه : فأعاده **أمامهم** إلى مرتبته الرسولية التى سقط منها بإنكاره.. فمسح له **ماضيه** وأكرم له **حاضره** ورسم له **مستقبله** كخادم ورسول وعمود من أعمدة الكنيسة..

فلما حل الروح القدس على التلاميذ يوم الخمسين، أعطاه الرب أن يكون **أول كارز** بالمسيح، ففتح بطرس بذلك باب الإيمان لليهود (أع٢ :١٤-٤١) وانضم بسبب كرازته الملتهبة وشجاعة إيمانه الفائقة **ثلاثة آلاف** نفس..

هكذا أظهر الرب كنـــزه فى إناء بطرس الخزفى الضعيف، وحـــول بطرس «الخائف» إلى «قائد للإيمان» ومعلـــم «للجـــرأة الروحيـــة» «ونموذج» للقوة والنصرة !

وماذا عن بولس الرسول ؟

كان قاسياً عنيفاً لا يرحم.. اضطهد كنيسة اللـــــه بـــإفراط وأتلفها (غلا ١ : ١٣) ، قال عن نفسه أنه كان مجدفاً ومفترياً (١تي ١:١٣) . وعمل الرب في هذا القلب الحجري ، فاســـتخدمه في الكرازة باسمه، وفي نشر الحب بين ربوع العالـــم ، حتى إننا لا نكاد نصدق أن كاتب «ملحمة المحبة» فى كورنثوس الأولى١٣ **هو عينـــه بولس مضطهد الكنيسة السابق** ..

اسمعه وهو يقول فيها : " المحبة تتأني وترفق .. وتحتمـــل كـــل شيء .. وتصبر علي كل شئ المحبة لا تسقط ابداً " وتأمل كيـــف اســـتطاع الرب أن يغـــيرّ القلب الحجرى ويســـتبدله بقلـــب " **لحم** " (حز ٣٦ : ٢٦) مثل قلب اللـــه (أع ١٣: ٢٦) .

وهكذا عمل الرب فى قلب **أغسطينوس** الزانى فحوله إلى كارز بالفضيلة ورسول للعفة ، وحول قلب **موسي الأسود** سفاح البريـــة إلى إناء للمحبة وصورة للبذل ونموذجاً للغفران !

إن النعمة الإلهية تجد لذة خاصة للعمل في انكساراتك والله يتمجد أقوى ما يتمجد في ضعفك عندما يحوله لقوة .

نعم ياصديقى...

ضعفك فى المسيح سيصير قوة، وبنعمته تتحول أخطاؤك إلي انتصارات، وفى محبته يصير كل ماكان يخجلك فى الماضى موطن فرح وافتخار.

نعم .. لن يهزأ الضعف منك فيما بعد..ستقف أنت أمامه وترنم مع بولس ترنيمته الحلوة "حينما أنا **ضعيف** فحينئذ أنا **قوى**" (٢ كو ١٢: ١٠)

" .. افرحوا بالحرى أن أسماءكم
كتبت فى السموات"
(لو ١٠ : ٢٠)

٤

سفر التذكرة

هل عبرت ذات يوم بلوحة " **شرف تذكارية** " ؟
ربما تكون قد قرأتـــها فى كنيسة أو متحف أو مجمع تاريخى ..
وماذا – ترى – وجدته مكتوب عليها ؟

إنـــها أسماء **الخالدين** الذين ساهموا إسهاماً فعالا فى إرساء هـــذا العمل : وهم أصحاب الأيادى البيضاء والقلوب السمحاء والكـــرم المعطاء .

هكذا **يخلد** التاريخ ذكرى العظماء، **ويهمل** ذكـــــر الفاشـــلين والساقطين واليائسين ..

وماذا عنك **أنت** ؟
هل ترى أن اسمك **يستحق** أن يدون فى أى «لوحة شرف» ؟

زانيات دخلن التاريخ

ونحن نقرأ «كتاب ميلاد» الرب يسوع فى (مت١: ١-١٧) نجد الروح يدون لنا ثلاثة أسماء ، يجب أن تقف معى وقفة طويلة وأنت تقرأها :

١- ثامار الزانية : التى ارتدت زى الزانيات وسقطت فى الخطية مع حميها (أبو زوجها) يهوذا بن يعقوب ،لأنه تأخر عليها فى إعطائها ابنه «شيلة» زوجا لها .. وحبلت منه وأنجبت توأماً أسم الواحد فارص والآخر اسمه زارح. وقد وردت أسماء هذه العائلة "**المخجلة**" فى نسب الرب! (مت١: ٣ - القصة كاملة مدونة فى تك٣٨: ١٢-٣٠)

٢- راحاب الزانية : وكانت فتاة وثنية محترفة دعارة تقطن فى مدينة أريحا، وقد أخفت عندها جاسوسين أرسلهما يشوع قائد شعب إسرائيل ليتجسسا على أرض أريحا .. ولما سقطت أسوار المدينة الحصينة، أكرمها الرب، فلم يتهدم منزلها رغم أنه كان مبنيا داخل السور نفسه (يش٢: ١٥). وأسرع إليها الجاسوسان يوم الهجوم، وتعرفا على منزلها بعلامة من خيط القرمز اتفقا على أن تدليه لهما من كوة منزلها، فأخرجاها مع كل بيتها، ثم أحرقا المدينة بالنارمع كل ما بها (مت١: ٥-يش٢: ١-٢٧)

٣- **بتشبع** : زوجة قائد جيش داود أوريا الحثى، وهى امرأة جميلة رآها داود الملك ففتن بجمالها واستدعاها.. لـــم تقاومه، ولـــم تدافع عن شرفها - وقد كان يمكنها ذلك. كيف لا وقد رأينا يوســـف الصديق، **وهو رجل**، يهرب من إغراء امرأة فوطيفار !

وسقطت المرأة فى الخطية .. فلما كاد أمرها ينكشف أراد الملـك أن يدارى فعلته الشنعاء، فأرسل إلى أوريا الزوج الغائب يستدعيه مـــن الجيش ليدخل بيته ويضاجع امرأته لعل الجريمة تختفى. **ورفض** القائد العظيم أن يدخل بيتـــه ويستريح مع امرأتـــه تاركـــاً "التـــابوت وإسرائيل" فى ميدان الجهاد والكفاح! ولـــم يجد داود بداً مـــن أن يرسل خطاباً إلى يوآب القائد الأعلى للجيش ليضع أوريا فى مقدمـة صفوف القتال **لينال حتفه** بيد جيوش الأعداء! (مت١:٦-راجـــع ٢ صم ١١:١-٢٧)

قصص أقل ما يقال عنها أنـــها غير مشرّفة !

ويحق لنا أن نتعجب: كيف سمح معلمنا متى لنفسه أن يكتـــب "**أول**" ما يكتب فى إنجيله عن هذا النسب الذى يقلل مـــن شـــأن صاحبه؟ ولو كنت أنت مكانه لكنت قد أخفيت هـــذه الحقيقـــة، حرصا على "شعبية" المسيح، وحفاظا على "سمعة" المسيحية!

إن البعض يشهّرون بـــهذا النسب، ويتخذون منه حجة دامغـــة للتطاول على شخص الرب المبارك ..

لكن القديس متى لـــم يكتب من نفسه، إنما هو **الـــروح القـــدس** الذى قاد عقله وقلمه ليكتب، وهو الذى دفعه دفعاً ليدون لنا كـــل كلمة بل وكل **حرف** (٢بط ١: ٢١)

سجل الخالدين

هل تعلم لماذا؟

إن هذا النسب كتب **لأجلك** أيها القارىء المحبوب.. إن فخـــر المسيحية أن مؤسسها **أحب الخطاة** ومات لأجلهم ..

إنه يحبك أنت **بكل** ما فيك، وهو يقبلك حتى لو لـــم تقبـــل نفسك وحتى لو لـــم يقبلك الآخرون. وهو لايستحى أن يدعـــوك ابنه، حبيبه حتى لو خجلت أنت من نفسك أو حتى لـــو خجـــل المحيطون بك من الانتساب إليك.

والتوبة هى **المدخل** إلى سجل الخالدين ..

فالناس تتذكر لك ماضيك وقد تعيّرك بـــه وقـــد تدينـــك أو ترفضك بسببه.

أما دم المسيح فهو يمحو خزى ماضيك، ويحولك من خـــاطئ ساقط إلى تائب قديس **يتشرف بالانتساب إليك** ...

وهو يضعك بكل فخر فى سلسلة أنسابه ليعلن أمام العالـــم كله أن التوبة تنقل الإنسان من الهاوية إلى بنوة اللـــه **نفسه!**

هكذا دخل أغسطينوس وموسى الأسود ومريم المصرية وبائيسة سجل الخالدين ومجمع القديسين.

وهكذا كتب لنا الروح القدس على فم ملاخى "الرب أصغى وسمع وكتب أمامه **سفر التذكرة** للذين اتقوا الرب وللمفكرين فى اسمه" (ملا٣ :١٦)، وهكذا حدث الرب تلاميذه "أسماءكم كتبت فى السموات (لو١٠: ٢٠)

يمكنك أن تضم اسمك إلى سفر تذكرة الرب، إلى سجلٍ الخالدين الذى يدونه الرب بنفسه ..قلبك التائب سيصير بابا للدخول إلى" لوحة الشرف" حيث يمسح الرب ماضيك بدمه ويجعلك **بركة** (تك١٢ :٢) **وجبار بأس** (قض٦ :١٢) **وسفيراً** (٢كو٥: ٢٠) **ونوراً للعالم** (مت٥ :١٤)

أيها الحبيب . .

إن خطاياك لن تعوق الله عن حبه لك ..

وحين يسكن فيك سوف يجعل **أسوأ** ما فيك يتحول إلى **قوة**، وسيتبدل ضعفك الذى تخجل منه إلى غلبة وانتصار.

الرب الذى حول المذود إلى عرش لسكناه هو القادر أن يحول قلبك الضعيف الملوث بالخطية الى هيكل للروح القدس .

ذلك لأنه ... **إله الضعفاء.**

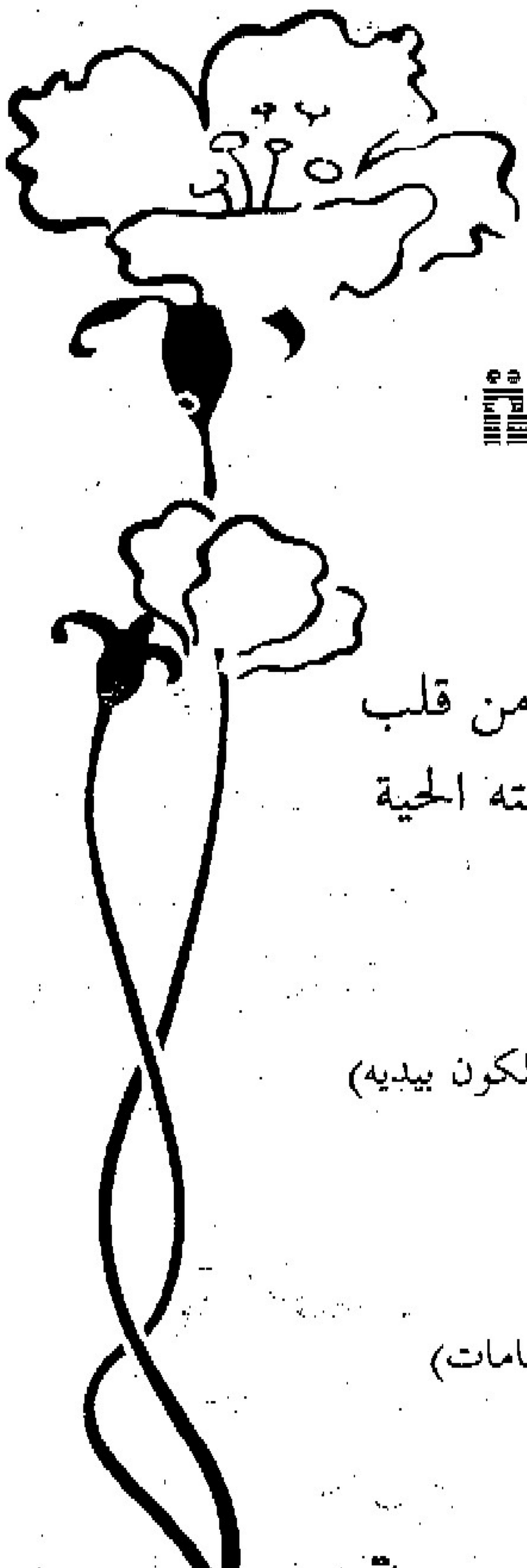

سلسلة في جامعة الحلم

تهدف إلى:

- ملء قلبك من الرجاء الحى النابع من قلب اللـــه والمنسكب بالروح فى كنيسته الحية

صدر من هذة السلسلة :

١ – كيف تـــهزم اليأس (إلهى يمسك الكون بيديه)
٢ – التوبة رحلة فرح
٣ – إله الضعفاء
٤ – كيف تقهر الألـــم (قيثارات وجامات)
٥ – حزنكم يتحول إلى فرح

+ تطلب من جميع المكتبات المسيحية

+ ولطلبات الجملة رجاء الاتصال ٠١٢/٥٧٦٦١٩٩